مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية | المجلد 15 العدد 2 (السداسي الأول 2023م)، ص. 143- 164

مقاصد البحث العلمي وضوابطه في التراث الإسلامي

The purposes and regulations of the scientific research In the Islamic heritage

د. عزيزة عكوش
جامعة آكلي محند أولحاج – البويرة (الجزائر)
aziza.akkouche@univ-bouira.dz

تاريخ الاستلام: 2023/02/10 تاريخ القبول: 2023/06/02 تاريخ النشر: 2023/06/18

ملخص:

إذا كان من صفات البحث العلمي الدقة، فإن هذا لا ينطبق على سائر المجالات بالدرجة نفسها؛ ما يقتضي الالتزام بنسق قيمي يضبط عملية البحث، وهو في عمومه لا يخرج عن إطار أخلاقيات البحث التي يتمتع بها المنهج الإسلامي المستمد من الوحي، وهو ما تجلى نظريا وعمليا في التراث الإسلامي كما تبينه هذه الدراسة التي أسفرت على نتائج؛ من أبرزها:

- ضوابط البحث العلمي في الإسلام لا تخرج عن المنظومة القيمية المستمدة من الوحي.
- التراث الإسلامي زاخر بقواعد منهجية لو توّلتها يد الصنعة لزودت البحث العلمي بنموذج لمنهجية إسلامية جامع بين الأصالة والمعاصرة.

كلمات مفتاحية: البحث العلمي؛ التراث الإسلامي؛ مقاصد؛ ضوابط

Abstract:

Precision is one of the characteristics of scientific research, but this does not apply to other areas with the same degree, which requires adherence to a value system that controls the research process, in general, it does not deviate from the research ethics of the Islamic approach derived from revelation, which was demonstrated theoretically and practically in the Islamic heritage, as shown in this study that some of its results are:

-The regulations of scientific research in Islam does not deviate from the value system derived from revelation.

- The Islamic heritage is full of systematic rules that, if handled by the specialists, would provide scientific research with a model of an Islamic methodology that combines authenticity and contemporarily.

Keywords: scientific research; Islamic heritage; purposes; regulations

مقدمة:

إذا كانت البحوث العلمية تتصف بالدقة والضبط؛ بحيث ينعكس ذلك على نتائجها، فإن ذلك ليس عاما في جميع الأحوال ولا كل المجالات، فقد تتدخل عوامل موضوعية، وأخرى ذاتية – وخاصة في العلوم الإنسانية والاجتماعية - تتحكم في طرائق البحث لتوجيهه بما يخدم مصلحة جهة معينة، أو يؤيد فكرة ما، ثم تفسير النتائج على وفق تلك المرجعية ولو كان فيها هلاك البشرية؛ كل ذلك يقتضي الالتزام بنسق قيمي يضبط عملية البحث بما يضمن مستوى من دقة النتائج ويقلل من احتماليتها، وجملة من هذه الضوابط لا تخرج عن إطار أخلاقيات البحث التي يتمتع بها المنهج الإسلامي، المستمد من الوحي، وهو ما تجلى نظريا في ما خلفه علماء الإسلام في مؤلفاتهم وتصانيفهم ، وطبقوه عمليا في بحوثهم واكتشافاتهم.

إشكالية البحث:

إذا كان المسلمون الأوائل قد شيّدوا أرقى حضارة عرفتها البشرية، واستفاد الغرب من إسهاماتهم العلمية والمنهجية، فبم امتازت المنهجية الإسلامية عن غيرها؟

ما هو مصدرها؟ وما الضوابط التي التزمت بها هذه المنهجية؟ وما شواهد ذلك من التراث الإسلامي؟

أهداف البحث:

تروم الدراسة تحقيق جملة من الأهداف؛ أبرزها:

-إثبات أن ضوابط البحث العلمي وأخلاقياته في الإسلام لا تخرج عن المنظومة العقدية والتشريعية والأخلاقية المستمدة من الوحي.

- التأكيد على سبق المسلمين إلى بناء مناهج البحث العلمي وتوظيفها، وإفادة علماء الغرب من علوم المسلمين ومناهجهم دون النموذج المعرفي المرتبط بعقيدة التوحيد.

- بيان ما يزخر به التراث الإسلامي من قواعد المنهجية تؤسس لنموذج منهجية إسلامية جامعة بين الأصالة والمعاصرة.

وبمنهج استقرائي تحليلي تناولت موضوع الدراسة، ابتداء بالمقدمة، يليها الأساس الذي تبنى عليه جميع الضوابط، وهو عقيدة التوحيد، يُتبع بالضوابط المنهجية، ثم الضوابط الأخلاقية، متبوعة بضابط العلاقة بين الطالب والمشرف، كتعبير أكاديمي عصري مشمول فيما تناوله العلماء في آداب العالم والمتعلم، لينتهي البحث بخاتمة تلخص محتواه وتجمل أبرز نتائجه مشفوعة ببعض التوصيات.

المبحث الأول: التلازم بين عقيدة التوحيد ومقاصد البحث العلمي

إن عقيدة التوحيد تقتضي أن تكون أعمال الإنسان خالصة لله تعالى، موجهة إلى ما يحقق مقاصد العقيدة الصحيحة؛ فيظهر أثر ذلك في أخلاق المسلم ونشاطه وسلوكه.

المطلب الأول: البحث العلمي وسيلة لعبادة الله

ينطلق المسلم في كل تحركاته من عقيدة التوحيد التي تؤسس تصور الإنسان للكون والوجود وما يحمله من حقائق، وعلى أساس هذا التصور ينبثق منهج الحياة الواقعي للإنسان، وذلك في ضوء تصوره لمركزه في الكون والغاية التي خلق لأجلها، فيسعى لتحقيقها وفق المنهج الذي شرعه الخالق سبحانه عقيدة وعملا، إذ لا مجال في التصور الإسلامي للفصل بين العقيدة التي يؤمن بها المسلم والسلوك الخارجي قولا أو فعلا، وعلى هذا الأساس يقوم البحث العلمي؛ فللباحث المسلم هدف أسمى، يتمثل في كل خطوة يخطوها في البحث، ألا وهو أداء الأمانة التي كُلف بها، وتحقيق مهمة الاستخلاف، وبالتالي نيل رضوان الله، جاء في إحياء علوم الدين: "...أن يكون قصد المتعلم في الحال تحلية باطنه وتحميله بالفضيلة، وفي المآل القرب من الله سبحانه، والترقي إلى جوار الملأ الأعلى من الملائكة المقربين، ولا يقصد الرياسة والمال والجاه ومماراة السفهاء ومباهاة الأقران..."[1]

فطلب العلم في التصور السلامي عبادة يتقرب بها إلى الله تعالى إذا خلصت النية، واستجابة لنداء الوحي الذي أمر بالقراءة والنظر والتفكر والتدبر في الكون الفسيح في آيات عديدة كما في قوله عز وجل: ﴿قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (يونس: 101). وقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ ﴾ (الأعراف: 185)

ودعا إلى السير في الأرض والنظر في السنن الكونية كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (الحج: 46)

[1] الغزالي، إحياء علوم الدين، ص196.

وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ *قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (العنكبوت: 19-20)

يستصحب الباحث المسلم "ضابط التعبد" - بتعبير فريد الأنصاري - في جميع أنواع البحوث الشرعية والكونية، وفي جميع خطوات البحث، وهو "صمام الأمان الذي يضمن له الإخلاص في العمل والنصح في بذل غاية الوسع في جمع المادة العلمية واستقراء كل ما له علاقة بالبحث، والموضوعية والأمانة العلمية والابتعاد عن أشكال السرقات العلمية"[1]

استوعب العلماء المسلمون هذه الحقائق، وتمسكوا بالمبادئ الرشيدة المستقاة من الكتاب والسنة، فأنتجوا حضارة للإنسانية لم يشهد مثلها زمان أو مكان، وكانت دعامة أساسية لما وصل إليه الغرب من تطور علمي، في حين قامت مناهج الفكر الغربي على العداء لأصل التصور الديني جملة، وللتصور الإسلامي خاصة، فحطمت في المجال الروحي والأخلاقي كل الأسس التي ترقى بالإنسان.

المطلب الثاني: مقاصد العلم والبحث العلمي عند المسلمين

دعا الإسلام إلى طلب العلم، باعتباره وسيلة للإيمان الحق، وطريقا إلى تسخير الكون وإعمار الأرض وتحقيق مهمة الاستخلاف، وعلى هذا الأساس كانت عناية المسلمين بالعلوم، وإن ارتكزت عنايتهم في العصر الأول بالعلم الشرعي، إلا أنهم بعد الفتوحات الإسلامية انكبوا على مختلف العلوم والفنون مما خلفته الأمم السابقة، فمحّصوا وصححوا ونقحوا وطوّروا؛ فأفادوا من الأمم السابقة ما لا يتعارض مع عقيدتهم؛ خدمة للشريعة وتحقيقا لمصالح الناس وحاجاتهم، معتبرين العلوم الكونية وسيلة كما العلوم الشرعية للوصول إلى الإيمان الحق وعبادة لله تعالى، ولخدمة الشريعة وتطبيق أحكامها، وهو سر براعتهم في الجبر والهندسة والفلك والكيمياء والطب والجغرافيا. والزراعة... وغيرها من العلوم، فهذا الإمام القرافي الفقيه الأصولي يعرض واحدة من نوادر المسائل الفقهيّة التي يدخل فيها الحساب، ثمّ يقول: "فهذه مسألة فقهيّة يحتاج إليها الفقيه والمفتي والقاضي الملزم، وهي لا

[1] فريد الأنصاري، أبجديات البحث في العلوم الشرعية، ص 25.

تعلم إلاّ بدقيق الحساب كما ترى"[1]، ويقول في موضع آخر: "وكم يخفى على الفقهاء والحكّام الحقّ في كثير من المسائل بسبب الجهل بالحساب والطّبّ والهندسة، فينبغي لذوي الهمم العالية أن لا يتركوا الاطّلاع على العلوم ما أمكنهم ذلك"[2]

والعلم المطلوب هو العلم النافع الذي يحقق مصالح دينية أو دنيوية، على ألا تتعارض هذه المصالح مع مقررات الوحي، فالعلم كما ترى ليس مطلوبا لذاته، وبتعبير الفقهاء والأصوليين هو مطلوب طلب الوسائل لا طلب المقاصد –وإن كانت العلوم من وجه آخر بعضها وسائل لبعض-، وتنطبق عليه القواعد المقررة في باب المقاصد والوسائل كقاعدة " للوسائل حكم المقاصد" وقاعدة " ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب"، وقاعدة "الوسيلة إذا لم تفض إلى المقصود سقط اعتبارها"، وقاعدة " والوسيلة إلى أفضل المقاصد أفضل الوسائل، وإلى أقبح المقاصد أقبح الوسائل، وإلى ما يتوسّط متوسّطة"

ولتمام الانتفاع بالبحث العلمي يرى معظم من يتحدث في المنهجية قديما وحديثا أن موضوع البحث لابد أن يتسم بالجدة والابتكار، والحق أن هذه الصفة بالمعنى الدقيق لا تتوفر في عامة البحوث العلمية، وإنما تتمثل الجدة في طريقة تناول الموضوع وأسلوب معالجته أو في شكله وصياغته، وقد تنبه إلى ذلك علماء الإسلام؛ منهم ابن العربي في قوله: "ولا ينبغي لحصيف أن يتصدى إلى تصنيف أن يعدل عن عرضين: إما أن يخترع معنى أو يبتدع وصفا ومتنا، حسب ما قررناه في قانون التأويل، وربطناه في التحصيل من الجمل والتفصيل، وما سوى هذين الوجهين فهو تسويد الورق والتحلي بحلية السرق".[3]

وعبر النووي عن معنى دقيق للجدة في قوله: "وينبغي أن يكون اعتناؤه من التصنيف بما لم يسبق إليه أكثر، والمراد بهذا ألا يكون هناك مُصنّف يُغني عن مصنّفه في جميع أساليبه، فإنْ أغنى عن بعضها، فلْيُصنّف من جنسه ما يزيد زيادات يحتفل بها مع ضمّ ما فاته من الأساليب، ولْيكن تصنيفه فيما يعمّ الانتفاع به، ويكثر الاحتياج إليه ".[4]

[1] الفروق، 2/ 669،
[2] الذّخيرة، 5/ 52.
[3] عارضة الأحوذي، ص4.
[4] المجموع، 56/1.

وقد نالت المقاصد العامة البحث العلمي حظا من اهتمام الأوائل، تناولوها باسم "مقاصد التأليف"، وحددها بعضهم بخمسة وآخرون بسبعة، وآخرون بثمانية.

قال علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن: وينبغي لكل مؤلف في فن قد سبق إليه أن لا يخلو كتابه من خمس فوائد: استنباط شيء كان معضلا، أو جمعه إن كان متفرقاً، أو شرحه إن كان غامضاً، أو حسن تنظيم وتأليف، أو إسقاط حشو وتطويل"[1].

وجاء في أزهار الرياض أن ابن عرفة كان يقول: "إنما تدخل التواليف في ذلك إذا اشتملت على فائدة زائدة وإلا فذلك تخسير للكاغد "[2].

إلا أن التأليف توسع بعد هؤلاء ليتسع في هذا العصر لمقاصد أخرى كتحقيق المخطوطات وترجمة الكتب إلى لغات أخرى ليعم نفعها وتجديد الصياغة والترتيب...، وبالجملة يمكن القول أن مقاصد التأليف يمكن أن تتجدد مع التطورات الحاصلة عبر الزمان وتغير الأحوال وبحسب الحاجات التطورات الحاصلة في الوسائل والأدوات.

[1] لباب التأويل، ص4.

[2] أزهار الرياض، 3/ 33.

المبحث الثاني: الضوابط المنهجية للبحث العلمي عند المسلمين

المطلب الأول: سبق المسلمين إلى مناهج البحث العلمي

اعتنى علماء الإسلام بمنهجية البحث العلمي؛ نتيجة لحفاوتهم بطلب العلم، فكانوا روادا لمناهج البحث، مراعين تطبيقها، مستشعرين لأهمّيّتها؛ مِمّا يؤكّد أصالة الفكرة في الفكر العربي المسلم. "وأنّ شطري المنهج "المادّة والتّطبيق" مكتملان اكتمالا مذهلا، يحيّر العقول منذ أوّليّة هذه الأمّة العربيّة المسلمة.. حتّى اكتملت اكتمالا في كلّ علم وفنّ" [1]

ولقد ثبت من خلال دراسة مقارنة للأستاذ الدّكتور النّشار، أنّ الأصوليّين في انتهاجهم منهج القياس رجعوا إلى نوع من الاستقراء العلمي الدّقيق، القائم على قانونين هما: قانون العلّيّة وقانون الاطراد في وقوع الحوادث، أي أن لكل معلول علة، وأن العلة الواحدة إذا وجدت تحت ظروف متشابهة أنتجت معلولا متشابها.[2]

وكانت عناصر المنهجية بمعناها الحديث حاضرة في بحوث العلماء المسلمين ودراساتهم واكتشافاتهم في مجلات العلوم الكونية، كما في الطب والهندسة والكيمياء والصيدلة وغيرها من فروع العلم، عرفوا الملاحظة والتّجربة والاستقراء والقياس الأصولي، فاتّسم منهجهم في البحث بالتّأليف بين العقل والحواسّ، والتّوفيق بين النّظر والتّطبيق؛ فكان منهجا متزّنا، منتجا، معبّرا عن روح الحضارة التي بلغتها الأمّة الإسلاميّة؛ كما تكلموا عن مسائل متفرقة تتعلق بعلم المناهج في ثنايا مصنفاتهم وخاصة في المقدمات، وأفردوا كثيرا من جوانبه بالتصنيف والتأليف؛ ما جعل بعض المستشرقين يشيدون ببراعة العلماء المسلمين في منهج البحث والتأليف، ومن هؤلاء المستشرق فرانتر روزنتال في كتابه "مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي".

المطلب الثاني: التكامل بين مصادر المعرفة:

العالم في التصور الإسلامي لا ينحصر فيما هو مشاهد محسوس، بل يقابل عالمَ الشهادة عالمُ الغيب، الذي لا سبيل لإدراكه أو الوصول إلى تصورات يقيقنية عنه إلا من خلال الوحي؛ ما يعني نسبية المعرفة الإنسانية أمام معرفة الله تعالى، والإنسان مأمور بأن يطلب المعرفة وينظر في الكتاب المسطور، وفي الكتاب المنظور تدبرا وتأملا، موظِّفا ما أنعم

[1] محمود شاكر، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، ص- 25.

2 سامي النشار، مناهج البحث العلمي عند مفكري الإسلام، ص112-113.

عليه الله من أدوات ليكتشف أسرار الكون، ويستدل على صفات الخالق ويصل إلى الإيمان الحق، ساعيا في الوقت ذاته في تحقيق المصالح ودفع المضار، هكذا تتكامل المصادر الثلاث (الوحي والعقل والحواس) في الوصول إلى الحقائق، لا تنافر بينها ولا تناقض، وعصمة الوحي لا تعني حجر العقل أو تعطيل الحواس، بل يتظافر الأخيران اهتداء بالأول، إنه منهج الإسلام في معالجته لموضوع مصدرية المعرفة، منهج التكامل والتوافق.

إن العقل في الإسلام نعمة وطاقة أودعها الله عباده للتفكر والتأمل والفهم والاستنتاج للوصول إلى الحقائق، ورغم القدرات التي يملكها، إلا أنها قدرات محدودة، لذا لا يريد الإسلام أن يزج بالعقل في مجالات من البحث هي فوق قدراته؛ مما يبدد طاقة العقل دونما فائدة ، ولا يصل به إلى علم صحيح، ولذلك حظر الإسلام على العقل البحث في الذات الإلهية العلية وعوالم الغيب، وحقيقة الروح، وموعد قيام الساعة ،... [1]

وتمتد مهمة العقل إلى عملية الاجتهاد في فهم النصوص الشرعية واستنباط الأحكام وتنزيلها على الوقائع، فالجهد العقلي الذي يبذله المجتهد في تفهم النص يمكّنه من استثمار طاقاته في كافّة دلالته على معانيه وأحكامه وتحديد مراد الشّارع منه، وذلك ليس اعتمادا على مطلق العقل، بل من خلال اعتماد الأدلّة والقرائن، ثمّ التّرجيح بما يغلب على الظّنّ أنّه مراد الشّارع ومقصده[2].

ويبرز دور العقل أكثر فيما لا نصّ فيه من خلال أنواع الأدلّة والأصول التي للعقل فيها دور واسع كالقياس والمصالح المرسلة وسدّ الذّرائع والاستحسان والاستقراء وغيرها، وفي ذلك بذل للجهد العقلي في طلب الحقّ والوصول إلى الحكم الشّرعي استنادا إلى النقل.

وهذا التكامل بين النقل والعقل هوما نبّه إليه الإمام الشّاطبي حين قسّم الأدلّة الشّرعيّة إلى ضربن: الأول: يرجع إلى النّقل المحض. والثّاني: يرجع إلى الرّأي المحض، ثم أشار إلى أن كل واحد من الضّربين مفتقر إلى الآخر؛ لأنّ الاستدلال بالمنقولات لابدّ فيه من إعمال النّظر، كما أنّ الرّأي لا يعتبر شرعا ما لم يستند إلى النّقل.[3]

[1] حلمي عبد المنعم صابر، البحث العلمي وضوابطه في الإسلام، ص22-23.

[2] الدريني، المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي، ص39.

[3] الشاطبي، الموافقات، 41/3.

فالنّظر العقلي إذن ليس مستقلاّ، وإنّما هو منضبط، لا يحيد عن الحدود التي رُسِمت له في سبيل الفهم الصّحيح، فلا يتقدّم على النّقل ولا يحكّم على النّصّ؛ بل يعتبر، ويُعمل في مجالاته المقرّرة؛ والعقل إذا ما استنار بنور الوحي وانضبط بالشّرع كان ذلك أدعى إلى درك الصّواب، والبعد عن الضّلال والزّلل في ظلمات الانحراف؛ لذلك ارتضى هذا المنهج أهل التّحقيق والاعتدال والاتّزان من العلماء، منهم الإمام الغزالي، الذي عبّر عنه بقوله: "وأشرف العلوم ما ازدوج فيها العقل والسّمع واصطحب فيه الرّأي والشّرع" .[1]

المطلب الثالث: التلازم بين المنهج والموضوع

وهو متفرع عن سابقه، فقد عالج الإسلام موضوع مصدرية المعرفة وفق منهج توافقي تكاملي انطلاقا من نظرته لطبيعة المعرفة، كما اتضح سابقا، فنزّل كل مصدر منزلته، وحدّد مجالاته المعرفية، وهو ما تجسد عمليا في مناهج البحث وأساليبه عند المسلمين؛ فقد أدركوا أن لكل موضوع من المعرفة منهج يناسبه، ولإيمانهم بضرورة التلازم بين المنهج والموضوع، طبقوا المنهج التجريبي في الطبيعة واكتشاف السنن والقوانين في الظواهر الطبيعية، والمنهج الاستدلالي في استنباط الأحكام، والمنهج التاريخي في إثبات الأخبار والمرويات، وكان لمراعاة هذا التلاؤم و التناسب بين المنهج والموضوع أثره في حماية العقيدة ودقة النتائج وموافقتها للوحي ومقاصده، في حين أدى الانحراف عن توجيهات الإسلام في ضرورة التناسب بين المنهج والمجال المعرفي إلى خلل فكري وانحراف عقدي وإلى فساد كبير، وهذا ما وقع فيه الفكر الغربي الحديث، حيث حكّم العلماء هناك مناهج في مجالات لا تناسبها، مثلما حكّم أصحاب الاتجاه المادي المنهج التجريبي في قضايا ما وراء المادة، وحصروا العلم فيما يخضع للحس والتجربة، وأنكروا الغيب، وحكّم أصحاب الوضعية المنطقية منهج التجربة والمنهج الرياضي في كل مجالات المعرفة، في حين حكّمت بعض الفرق منهجها الروحي في عالم المادة فأنتج ذلك شططاً عن الإسلام مثلما فعل أصحاب مذهب الاتحاد والحلول ووحدة الوجود وغيرهم.[2]

[1] المستصفى، 4/1.

[2] حلمي عبد المنعم صابر، مرجع سابق، ص20.

المبحث الثالث: الضوابط العلمية والأخلاقية

ذكر علماء المنهجية مجموعة من الصفات الواجب توفرها في الباحث؛ منها الخلقية ومنها العلمية، منها الفطرية ومنها المكتسبة، والباحث المسلم أولى بهذه الصفات لأنها من جملة ما جاء به الإسلام من صفات وأخلاق وآداب، كما أنها مبنية على عقيدة الإسلام ومنهجيته الفكرية.

المطلب الأول: الخصائص العلمية للباحث [1]

- **الأهلية والاستعداد للبحث:** والمقصود بها هنا الاستعداد الفطري والقابلية للبحث؛ فمتى توفر لدى الباحث هذا العنصر كان ذلك أول خطوة لتنمية قدراته في مجال البحث. والباحث في كل علم يجب عليه أن يكون على معرفة بأصوله ومفاهيمه الأساسية ومصطلحاته[2]، وهي من الصفات التي نبّه العلماء على فضلها وأهميتها، وحذّروا من التصدي للتأليف دون تحققها، قال ابن جماعة: " الاشتغال بالجمع والتصنيف والتأليف، لكن مع تمام الفضيلة وكمال الأهلية...، فإنه يطلع على حقائق الفنون ودقائق العلوم للاحتياج إلى كثرة التفتيش والمطالعة والتنقيب والمراجعة"[3]

وقال النووي "وَلْيحذرْ كلّ الحذر أن يشرع في تصنيف مالم يتأهّل له، فإنّ ذلك يضرّه في دينه، وعلمه، وعرضه، ولْيحذرْ أيضاً من إخراج تصنيفه من يده، إلا بعد تهذيبه، وترداد نظره فيه وتكريره. ولْيحرصْ على إيضاح العبارة وإيجازها، فلا يوضح إيضاحاً ينتهي إلى الركاكة، ولا يوجز إيجازاً يُفضي إلى المحق والاستغلاق".[4]

- **التخصص والتمكن من ميدان البحث:** على الباحث أن يطلع على أحوال العلم الذي يريد البحث فيه، ويكثر من المراجعة والمطالع حتي تحصل له ملكة في تخصصه[5].

[1] عبد الهادي الفضلي، أصول البحث، ص239- 243. فاطمة صابر، ميرفت خفاجة، أسس ومبادئ البحث العلمي، ص28-29. مروان إبراهيم عبد المجيد، أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، ص89- 90)

[2] فاروق حمادة، منهج البحث في الدراسات الإسلامية بحثا وتحقيقا، ص21-22.

[3] تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، ص59.

[4] المرجع نفسه، ص 56-57.

[5] فاروق حمادة، مرجع سابق، ص24-25.

يقول ابن خلدون: "إن الحذق في العلم والتفنن فيه، والاستيلاء عليه إنما هو بحصول ملكة في الإحاطة بمبادئه وقواعده، والوقوف على مسائله، واستنباط فروعه من أصوله، وما لم تَحْصُل هذه الملكة لم يكن الحذق في ذلك المتناوَل حاصلا"[1]

ونظرا لأهمية التخصص تشترط أكثر الجامعات ومراكز البحث بأن يكون البحث في تخصص الطالب، وتوصي باختيار الموضوع الذي يتناسب مع إمكانياته وقدراته، وعدم الاغترار بالمواضيع التي تفوق طاقاته وإمكانياته مهما كانت مهمة في نظره.

- **الذهنية العلمية:** بأن يكون قادرا على التفكير تفكيرا علميا، ويتبع ذلك أن يكون حاضر البديهة، متوقد الذهن، يربط الأفكار، ويوازن فيما بينها، ويستخلص النتائج السليمة.

- **التركيز وقوة الملاحظة:** بأن يكون يقظاً ودقيقاً في جمع معلوماته وتبويبها وتحليلها وتفسيرها، ولذا فإنه لا بد من أن يهيئ لنفسه الوقت الكافي والمكان المناسب مهما كانت مشاغله والتزاماته وطبيعة عمله.

- **الرغبة الشخصية في الخوض في موضوع بحثه**، ولا يفرض عليه فرضا، فهذه الرغبة عامل قوي في إنجاح البحث، والتفاني في إخراجه في أحسن صورة رغم ما يصادف الباحث من عقبات.

- **علو الهمة:** بأن يتطلع إلى الكمال في بحثه والخروج به بصورة لائقة. ولا يكون همه هو الحصول على الشهادة العلمية بأسرع وقت ممكن.

[1] عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، 166/2.

المطلب الثاني: الآداب والصفات الخلقية للباحث

في التراث الإسلامي العديد من المصادر التي عنيت بالتنظير لهذا الموضوع من خلال التأليف في آداب الباحث أو طالب العلم، من ذلك:

"التعريف بآداب التأليف" للسيوطي، "الجامع" للخطيب البغدادي، و"الفقيه والمتفقه" له، و"تعليم المتعلم طريق التعليم" للزرنوجي، و"آداب الطلب" للشوكاني، و"أخلاق العلماء"للآجري، و"آداب المتعلمين" لسحنون، و"الرسالة المفصلة لأحكام المتعلمين" للقابسي، و"تذكرة السامع والمتكلم" لابن جماعة، وغيرها من الكتب والرسائل في هذا المجال. ويمكن خلال التراث الإسلامي استخلاص مجموعة من الخصال، أبرزها:

- **التحلي بالصبر والتأني**؛ فطريق البحث طويل شائك، تكتنفه كثير من العقبات والعراقيل التي لا يصمد أمامها إلا من أوتي قدرا كافيا من الصبر والقدرة على التحمل، فلا ينبغي أن يسأم، أو يمل من الرجوع إل كل ما كتب حول موضوع بحثه، ومراجعة مصادره مرة بعد أخرى، ويقرأها قراءة عميقة متأنية إلى أن يصل إلى الغاية المقصودة.

- **التواضع** والبعد عن الغرور واجتناب الكبر والخُيَلاء، والاستعداد لقبول النقد بلا غضب أو ضجر، وسعة الأُفق، يتقبل فكر الآخر، ولا يتعصب لفكرة، ولا كذب ويخطئ كل من خالفه. ومن لوازم التواضع الاعتراف بالعجز والعودة إلى الصواب، يقول إبراهيم بن الأشعث: "سألت الفضيل بن عياض عن التواضع فقال :أن تخضع للحق وتنقاد له ممن سمعته ولو كان أجهل الناس لزمك أن تقبله منه".[1]

قال ابن عباس ﷺ: "إذا أخطأ العالم أن يقول: لا أدري، فقد أصيبت مقاتله".[2]

وقال سعيد بن جبير لا يزال الرجل عالما ما تعلم فإذا ترك العلم وظن أنه قد استغنى واكتفى بما عنده فهو أجهل ما يكون" [3]

[1] ابن عبد البر، جامع بيان أهل العلم وفضله، 1 /430.

[2] المرجع نفسه،2/ 340.

[3] ابن جماعة، مرجع سابق، ص116.

وكان علماء الإسلام رغم ما وصلوا إليه من مراتب العلم نماذج للتواضع والاعتراف بالقصور ونسبية المعرفة الإنسانية الاجتهادية، كما تصوره هذه العبارات للإمام الباجي: "... فلا يعتقد الناظر في كتابي أن ما أوردته من الشرح والتأويل والقياس والتنظير طريقه القطع عندي حتى أعيب من خالفها وأذمّ من رأى غيره، وإنما هو مبلغ اجتهادي وما أدى إليه نظري، وأما فائدة إثباتي له، فتبيين منهج النظر والاستدلال والإرشاد إلى طريق الاختبار والاعتبار، فمن كان من أهل هذا الشّأن، فله أن ينظر في ذلك، ويعمل بحسب ما يؤدي إليه اجتهاده من وفاق ما قلته أو خلافه"[1]

-**الأمانة العلمية:** وهي من مظاهر الأمانة بمفهومها العام المذكور في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولا﴾ (سورة الأحزاب: 72).

وتتجلى الأمانة في البحث العلمي في جميع مراحله، وبخاصة في مستويين:

أولا: الأمانة في التلقي: بأن يرجع في كل ميدان إلى المصادر المعتمدة فيه؛ فالاعتماد على الكتب غير المتخصصة والنقل بالواسطة قد يوقع صاحبه في الخطأ، وتقويل العلماء غير ما قالوا، وفي ذلك من الخطر ما فيه، كما لا ينقل إلا من المصادر الموثوقة، إذ حذّر العلماء من النقل من الكتب المجهولة أو غير المشهورة؛ قال القرافي: ".... وعلى هذا تحرم الفتوى من الكتب الغريبة التي لم تشتهر، حتى تتضافر عليها الخواطر ويعلم صحة ما فيها، وكذلك الكتب الحديثة التصنيف، إذا لم يشتهر عزو ما فيها من النقول إلى الكتب المشهورة، أو يعلم أن مصنفها كان يعتمد هذا النوع من الصحة، وهو موثوق بعدالته، وكذلك حواشي الكتب تحرم الفتوى بها لعدم صحتها والوثوق بها"[2]

وقال الشاطبي " المقدمة الثانية عشرة: «من أنفع طرق العلم الموصلة إلى غاية التحقق به أخذه عن أهله المتحققين به على الكمال... وإذا ثبت أنه لا بد من أخذ العلم من أهله، فلذلك طريقان:

أحدهما: المشافهة، وهي أنفع الطريقين وأسلمهما، لوجهين....

[1] الباجي، المنتقى، ج1، ص3.

[2] القرافي، الإحكام، ص 244-245.

الطريق الثاني: مطالعة كتب المصنفين ومدوني الدواوين وهو أيضا نافع في بابه؛ بشرطين: الأول أن يحصل له من فهم مقاصد ذلك العلم المطلوب، ومعرفة اصطلاحات أهله؛ ما يتم له به النظر في الكتب، وذلك يحصل بالطريق الأول ومن مشافهة العلماء، أو مما هو راجع إليه، وهو معنى قول من قال: (كان العلم في صدور الرجال، ثم انتقل إلى الكتب، ومفاتحه بأيدي الرجال)، والكتب وحدها لا تفيد الطالب منها شيئا، دون فتح العلماء، وهو مشاهد معتاد... .

والشرط الآخر: أن يتحرى كتب المتقدمين من أهل العلم المراد؛ فإنهم أقعد به من غيرهم من المتأخرين، وأصل ذلك التجربة والخبر..."[1].

وقال ابن جماعة: "... بل يعتمد في كل فنٍّ من هو أحسن تعليما له، وأكثر تحقيقا فيه وتحصيلا منه، وأخبرهم بالكتاب الذي قرأه"[2]

وفي مجال الطبيعيات يقول عالم الكيمياء جابر بن حيان الذي احتل من علم الكيمياء مكان ارسطو من علم المنطق: "ويجب أن نعلم أنا نذكر في هذه الكتب خواص ما رأيناه فقط دون ما سمعناه أو قيل لنا وقرأناه، بعد أن امتحناه وجربناه، فما صح عندنا بالملاحظة الحسية أوردناه، وما بطل رفضناه، وما استخرجناه نحن أيضا وقايسناه على أقوال هؤلاء القوم" [3]

ثانيا: الأمانة في النقل: فمن بركة العلم إضافة القول إلى قائله؛ ويتحقق ذلك بتوثيق كل معلومة من مصدرها، والتزام الدقة في نقل النصوص والاقتباس منها دون لبسٍ أو تحريف، أو زيادة أو نقصان بما يُخل بمقصود صاحبه، ومن الأمانة العلمية مراعاة ضوابط الفهم الصحيح للنصوص والابتعاد عن التأويل البعيد سيرا وراء الميول والرغبات.[4]

أولى المسلمون العناية بهذا الجانب، حتى عده سفيان الثوري من الصدق في العلم وشكره، واعتبر السكوت عن ذلك من الكذب في العلم وكفره.[5]

---

[1] الشاطبي، الموافقات 1 /91-97.

[2] تذكرة السامع والمتكلم، ص112.

[3] المزيدي، رسائل ابن حيان، ص116.

[4] فاروق حمادة، مرجع سابق، ص39-40.

[5] ابن جماعة، مرجع سابق، ص3.

وأثنى السيوطي على الإمام الشافعي لما بلغة من الأمانة، إذ روى في مسنده حديثا من حديث مالك لم يسمعه منه، بواسطة ثلاثة رجال بينه وبين مالك، مع أن مالكا شيخه، وعنه أخذ جُلَّ حديثه، ولم يكن لينازعه أحد لو رواه عنه بلا واسطة، "لكنه-ﷺ- فعل اللائق بمقامه من أداءِ الأمانة، والتحرُز عن السرقة والخيانة، فلهذا نفع الله بعلمه، وطبّق الأرض شرقا وغربا"[1]

- **الموضوعية:** الباحث العلمي ينشد الحقيقة مهما كان مصدرها؛ ما يقتضي التجرد عن الآراء الخاصة والأهواء الشخصية، والدوران مع الحق حيثما دار، فلا يرفض الحقائق ممن يخالفه، ما دامت تخدم بحثه وتوجهه نحو الحق المنشود؛ والحكمة ضالة المؤمن.

فهذا الحسن بن الهيثم عالم البصريات المشهور يقول في كتاب المناظر: "ونجعل غرضنا في كل ما نستقرئه ونتصفحه طلب العدل لا اتباع الهوى، ونتحرى في سائر ما نميزه وننتقده طلب الحق لا الميل مع الآراء"[2]

ومن لوازم الموضوعية الاحتكام إلى الدليل والبرهان، وعدم التسليم بآراء الغير على وجه الإطلاق، فلا ينخدع الباحث بفكرة لشهرة صاحبها أو لكثرة القائلين بها؛ إذ لا تلازم بين الصواب والشهرة، ولا بين الحق والكثرة، بل يفكر ويحلل ويوازن بين الآراء ترجيحا للصواب، ونشدانا للحق، فهذا الحسن بن الهيثم يدعو في مقدمة الشكوك على بطليموس إلى الشك المنهجي الموصل إلى الحقيقة وعدم الثقة في كل منقول استرسالا في حسن الظن، فيقول: "الحق مطلوب لذاته، فليس يعني طالبه غير وجوده، ووجود الحق صعب، والطريق إليه وعر، والحقائق منغمسه في الشبهات، وحسن الظن بالعلماء في طباع جميع الناس، فالناظر في كتب العلماء إذا استرسل مع طبعه، وجعل غرضه فيهم ما ذكروه وغاية ما أوردوه، حصلت الحقائق عنده هي المعاني التي قصدوا لها والغايات التي أشاروا إليها، وما عم الله العلماء من الذلل ولا حمى علمهم من التقصير والخلل، ولو كان كذلك ما اختلف العلماء في شيء من العلوم ولا تفرقت آراؤهم في شيء من حقائق الأمور.

[1] البارق في قطع يد السارق، ص48.
[2] المناظر، ص62.

والوجود بخلاف ذلك، فطالب الحق ليس هو الناظر في كتب المتقدمين، المسترسل مع طبعه في حسن الظن بهم، بل طالب الحق هو المتهم لظنه فيهم المتوقف فيما يفهمه عنهم المتبع الحجه والبرهان، لا أقول القائل الذي هو إنسان، المخصوص في جبلته بضروب الخلل والنقصان، والواجب على الناظر في كتب العلوم اذا كان غرضه معرفه الحقائق، أن يجعل نفسه خصما لكل ما يتصل فيه، ويجيل فكره في متنه وحواشيه، ويخصمه من جميع جهاته ونواحيه، ويتهم أيضا نفسه عند خصمه، فلا يتحامل عليه ولا يتسمح فيه، فإنه إذا سلك هذه الطريقة انكشفت له الحقائق وظهر ما عساه وقع في كلام من تقدمه من التقصير والشبه"[1]

المبحث الرابع: ضوابط العلاقة بين الطالب والمشرف

علاقة الطالب بالمشرف هي أولا علاقة طالب بأستاذ تحكمها أخلاقيات العلاقة بين المعلم والمتعلم، وقد أشار العلماء إلى أسس هذه العلاقة وضوابطها وأخلاقها، في مؤلفاتهم وأفردها بعضهم بالتصنيف.

المطلب الأول: واجبات المشرف

علاقة المشرف بالطالب هي علاقة المعلم بالمتعلم، وهي في الوقت ذاته علاقة الوالد بولده، تجمع بين الحب واللطف واللين، وبين الحزم والشدة والنقد النزيه البناء، فلا يمنعنه منصبه ومركزه العلمي من مراعاة جانب الرفق، فإنه من أجمل صفات المربي، وعليه أن يتحبب إلى طلابه، فلا يعنف متعلما، ولا يحقر جاهلا أو مبتدئا، قال تعالى: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضّوا من حولك﴾ (سورة آل عمران: 150).

وعن عائشة - ﷺ - قالت :قال رسول الله - ﷺ -: «يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطى على العنف، وما لا يعطي على ما سواه»[2]

وعنها- ﷺ – قالت : قال رسول الله - ﷺ -: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه»[3]

[1] الشكوك على بطلميوس، ص3-4

[2] أخرجه مسلم في صحيحه: رقم 2593، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، 2004/4

[3] أخرجه مسلم في صحيحه: رقم 2594، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، 2004/4

ولخص ابن جماعة جملة من واجبات المعلم وآدابه في قوله: (وينبغي أن يعتني بمصالح الطالب ويعامله بما يعامل به أعز أولاده من الحنو والشفقة عليه والإحسان إليه، والصبر على جَفَاءٍ ربما وقع منه نقص لا يكاد يخلو الإنسان عنه وسوء أدب في بعض الأحيان، ويبسط عذره بحسب الإمكان، ويوقفه مع ذلك على ما صدر منه بنصح وتلطف لا بتعنيف وتعسف قاصدًا بذلك حسن تربيته وتحسين خلقه وإصلاح شأنه، فإن عرف ذلك لذكائه بالإشارة فلا حاجة إلى صريح العبارة، وإن لم يفهم ذلك إلا بصريحها أتى به"[1]

وتحدث عن تباين المستوى الأخلاقي والعلمي للطلاب؛ موضحاً سبل التعامل مع مختلف الشرائح؛ ذاكرا أن الطالب الجاد له مكانة متميزة عند معلمه الذي عليه: "أن يسمح له بسهولة الإلقاء في تعليمه وحسن التلطف في تفهيمه لاسيما إذا كان أهلاً لذلك لحسن أدبه وجودة طلبه ويحرضه على طلب الفوائد وحفظ النوادر الفرائد ولا يدخر عنه من أنواع العلوم ما يسأله عنه وهو أهل له لأن ذلك ربما يوحش الصدر وينفر القلب ويورث الوحشة"[2]، أما إن كان غير ذلك فعليه "أن يحرص على تعليمه وتفهيمه ببذل جهده وتقريب المعنى له من غير إكثار لا يحتمله ذهنه أو بسط لا يضبطه حفظه ويوضح لمتوقف الذهن العبارة ويحتسب إعادة الشرح له وتكراره"[3]

المطلب الثاني: واجبات الطالب نحو المشرف

على الطالب أولا أن يراعي أن علاقته بمشرفه هي علاقة المتعلم بالمعلم، وهذه العلاقة توجب آدابا وأخلاقيات وحقوقا وواجبات، ومن الواجبات:

- أن ينصت لتوجيهات المشرف ويستجيب لتوصياته، ويمتثل لنصائحه، ويطيعه فيما يأمره به أو ينهاه عنه، ويتقبل منه النقد بصدر رحب، وألا يتذمر منه إذا هو أوقفه على ما فيه من فضيلة أو وبّخه على ما فيه نقيصة، وأن يعتبر كل ذلك إرشادا إلى مصالحه.[4]

- ألا يثقل عليه بالمراجعة والسؤال في كل صغيرة وكبيرة، ولا في كل قرار يريد أن يتخذه في بحثه، بل يجعل المشرف ملاذا يلجأ إليه لكي يقدم له المساعدة حين يصعب عليه السير، إذ

[1] تذكرة السامع والمتكلم، ص74.

[2] المرجع نفسه، ص74-75.

[3] المرجع نفسه، ص75.

[4] فرج الله عبد البارئ، مناهج البحث وآداب الحوار والمحاضرة، ص77.

كلما كثرت تدخلات الأستاذ المشرف في قرارات الباحث كلما فقد البحث قيمته وقلل من الشخصية العلمية للباحث.[1]

- إذا كان له رأي معارض لرأي مشرفه فعليه أن يستفسر ويعرض عليهما يراه صوابا بأسلوب مهذب، فالحق لا يعرف المجاملة.

- ألا يقاطعه أثناء كلامه ومناقشاته ونقده، ولا يعانده، وإن لاحظ شيئا من سهو أو تناقض أو خطأ نبهه عليه بأدب.[2]

وجملة هذه الآداب مبثوثة في التراث الإسلامي إذ يروى عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - ﷺ أنه قال: "من حق العالم ألا تكثر عليه بالسؤال، ولا تعنته بالجواب وأن لا تلح عليه إذا كسل ولا تأخذ بثوبه إذا نهض، ولا تفشين له سرا، ولا تغتابن عنده أحدا، ولا تطلبن عثرته، وإن زل قبلت معذرته، وعليك أن توقره وتعظمه لله ما دام يحفظ أمر الله، ولا تجلسن أمامه وإن كانت له حاجة سبقت القوم إلى خدمته"[3] . وقال ﷺ: "من حق العالم عليك إذا أتيته أن تسلم عليه خاصة وعلى القوم عامة وتجلس قدامه، ولا تشر بيديك، ولا تغمز بعينيك، ولا تقل :قال فلان خلاف قولك، ولا تأخذ بثوبه، ولا تلح عليه في السؤال؛ فإنه بمنزلة النخلة المرطبة لا يزال يسقط عليك منها شيء[4]"

وصرّح الإمام الشافعي بالتزامه التأدب مع شيخه الإمام مالك فقال: "ما أعلم أني أخذت شيئا من الحديث ولا القرآن أو النحو أو غير ذلك من الأشياء مما كنت أستفيد إلا استعملت فيه الأدب، وكان ذلك طبعي إلى أن قدمت المدينة، فرأيت من مالك ما رأيت من هيبته وإجلاله العلم، فازددت من ذلك حتى ربما كنت أكون في مجلسه فأصفح الورقة تصفحا رفيقا؛ هيبة له لئلا يسمع وقعها".[5]

[1] سعد الدين السيد صالح، البحث العلمي ومناهجه النظرية، ص77-78.

[2] علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبي ، ص121- 122.

[3] ابن عبد البر، مرجع سابق، 1 /519.

[4] المصدر نفسه، 580/1.

[5] ابن حجر، توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس، ص119.

الخاتمة:

استطاع المسلمون الأوائل أن يبنوا أرقى حضارة عرفتها البشرية، وكان لإسهاماتهم العلمية والمنهجية أثر واضح في التطور العلمي الحديث في الغرب، ووقفت هذه الدراسة على أهم الأسس والضوابط التي حكمت البحث العلمي عند الأوائل وكانت سببا لسيادتهم العالم.

وأفرزت الدراسة النتائج الآتية:

- ضوابط البحث العلمي في الإسلام لا تخرج عن المنظومة القيمية المستمدة من الوحي، وهو سر سمّوها وتفوقها.

- استفاد الغرب من الإنتاج العلمي للمسلمين ومناهجهم دون النموذج المعرفي المرتبط بعقيدة التوحيد.

- التراث الإسلامي زاخر بقواعد منهجية لو توّلتها يد الصنعة لزودت البحث العلمي بنموذج لمنهجية إسلامية جامع بين الأصالة والمعاصرة.

وتوصي الدراسة بما يلي:

- ضرورة تعريف المسلمين عامة وطلبة العلم خاصة بالتراث الإسلامي، وما يزخر به من معارف ومناهج.

- وجوب التفريق بين منهجية البحث كخطوات ووسائل وإجراءات وبين المنهجية كنموذج فكري ذي توجه معين.

- الدعوة إلى قراءة التراث الإسلامية قراءة معمقة متانية، واستقراء كل ما له علاقة بمنهجية البحث العلمي، أملا في بناء منهجية بحث إسلامية فيها غنية عن النموذج المستورد - وإن كنا لا نعارض الإفادة مما يخدم البحث العلمي دون المساس بالهوية- .

قائمة المصادروالمراجع

- ابن العربي أبو بكر، عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ابن جماعة محمد بن إبراهيم، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، ط3، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، 2012م.
- ابن حجر العسقلاني، توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1986م.
- ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد، المقدمة، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، ط1، دار يعرب، دمشق، سوريا، 1425ه/ 2004م.
- الأنصاري فريد، أبجديات البحث في العلوم الشرعية، ط1، منشورات الفرقان الدار البيضاء، المغرب، 1417ه/ 1997م.
- الباجي سليمان بن خلف، 1999م، المنتقى شرح موطّأ مالك، تحقيق: محمّد عبد القادر أحمد عطا، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان.
- جودة عطوي، 2000، أساليب لبحث العلمي مفاهيمه أدواته طرقه الإحصائية، ط1، دار عالم الثقافة والنشر، عمان، الأردن.
- الحسن بن الهيثم، الشكوك على بطليموس، تحقيق: عبد الحميد صبره ونبيل الشهابي، دار الكتب، مصر، 1971م.
- الحسن بن الهيثم، المناظر، تحقيق عبد الحميد صبره، الكويت، 1983م.
- حلمي عبد المنعم صابر، البحث العلمي وضوابطه في الإسلام، ط1، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة.
- الخازن محمد بن ابراهيم، لباب التأويل في معاني التنزيل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 2004م.
- الدريني محمد فتحي، المناهج الأصوليّة في الاجتهاد بالرّأي في التّشريع الإسلامي، ط2، الشّركة المتّحدة للتّوزيع، دمشق، سوريا، 1985م .
- سعد الدين السيد صالح، البحث العلمي ومناهجه النظرية، مكتبة الصحابة، جدة، مكتبة التابعين، القاهرة، 1414ه/ 1993م.
- سلامة أحمد عبد الكريم، الأصول المنهجية لإعداد البحوث العلمية، ط1، 1997م

- السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، البارق في قطع يد السارق، تحقيق: عبد الحكيم الأنيس، دبي، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، دبي، الإمارات العربية المتحدة، 2012م.
- الشّاطبي إبراهيم بن موسى، الموافقات في أصول الشريعة، مع تعليقات الشيخ عبد الله دراز، المكتبة التوفيقية، القاهرة.
- شاكر حمود، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، الهيئة المصريّة للكتاب، مصر.
- الطاهر علي جواد، منهج البحث الأدبي، مطبعة العاني، بغداد العراق، 1980م.
- غازي عناية، منهج البحث: منهجية إعداد البحوث والرسائل الجامعية، ط1، دار المناهج، عمان، الأردن، 2014م.
- الغزالي أبو حامد، إحياء علوم الدين، ط1، دار المنهاج، جدة، المملكة العربية السعودية، 2001م.
- الغزالي محمّد بن محمّد، المستصفى من علم الأصول، تحقيق: حمزة بن زهير حافظ، المدينة المنوّرة، المملكة العربية السعودية.
- فاروق حمادة، منهج البحث في الدراسات الإسلامية بحثا وتحقيقا، ط1، جامعة محمد الخامس، فاس، المملكة المغربية،1416ه/ 1995م.
- فاطمة عوض صابر، ميرفت علي خفاجة، أسس ومبادئ البحث العلمي، ط1، مكتبة الإشعاع الفنية، الإسكندرية، مصر، 2002م.
- فرج الله عبد البارئ، مناهج البحث وآدب الحوار والمنتظرة، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، 2004م.
- الفضلي عبد الهادي، أصول البحث، ط1، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، 1412ه/ 1992م.
- القرافي شهاب الدّين، الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام، تحقيق: عبد الفتّاح أبو غدّة، ط2، دار البشائر الإسلاميّة، بيروت، لبنان، 1416ه/1995م.
- القرافي شهاب الدين، الذخيرة في الفقه المالكي، تحقيق: محمّد حجّي وآخرون، طَ1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1994م.
- القرافي شهاب الدّين، أنوار البروق في أنواء الفروق، المعروف بكتاب الفروق، تحقيق: أحمد سرّاج، وعلي جمعة محمّد، ط1، دار السّلام، مصر، 2001م.
- مروان عبد المجيد إبراهيم، أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، ط1، مؤسسة الوراق، عمان، الأردن، 2000م.

- المزيدي أحمد فريد، رسائل ابن حيان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1427ه/ 2006م.
- مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، دار الحديث، القاهرة، 1412ه/1991م.
- المقري أحمد بن محمد التلمساني، أزهار الرياض في أخبار عياض، تحقيق: مصطفى السقا، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1358ه/1939م.
- النشار علي سامي، مناهج البحث عند مفكري الإسلام واكتشاف المنهج العلمي في العالم الإسلامي، دار النهضة العربية بيروت، 1404ه/1984م.
- النووي يحيى بن شرف، المجموع شرح المهذب للشيرازي، تحقيق: محمد نجيب المطيعي، مكتبة الإرشاد، جدة، المملكة العربية السعودية.
- يوسف بن عبد البرّ، جامع بيان أهل العلم وفضله، تحقيق: أبو الأشبال الزّهيري، ط1، دار ابن الجوزي، المملكة العربيّة السّعوديّة، 1994م.